أمَّا أبناء العربية جميعاً ، فستعلمون مبلغ ما نكبهم به الدهر فى هذا المصاب الصادع ، حين تتجاوب اصداؤه فى الشام والعراق واليمن وسائر انحاء المغرب من طرابلس الى أقصى مراكش ، وسيعتبر كلٌّ من لامسَ ذوق شوقى فى أدبه ، وكل مقدرٍ لشخصيته الفذة فى هذا الجيل انه أصيب بفقدان شوقى فى سويداء القلب .

أنزله الله منازل رحمته وحشره فى عداد من أحبهم من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين ، وحسنَ اولئك رفيقاً .

نماذج منوعة

من شعر شوقى

(ومعظمها لم يسبق نشره)

نشيد النيل

النيلُ العذبُ هو الكوثرْ والجنَّةُ شاطئُه الاخضرْ
ربَّانُ الصَّفحةِ والمنظرْ ما أبهى الخلدَ وما أنضرْ !

* * *

البحرُ الفيَّاضُ القُدسُ السَّاقى الناسَ وما غرَسُوا
وهو المنوالُ لما لَبِسُوا والمنعِمُ بالقطرِ الأنورْ

* * *

جعلَ الاحسانَ له شرْعاً لم يَخلُ الوادى مِنْ مَرْعىَ
فترى زرعاً ينلو زرعاً وهنا يُجْنىَ ، وهنا يُبْذَرْ

* * *

جارٍ ويُرَى ليس بجارٍ لاناةٍ فيهِ ووقارِ
ينصبُّ كتلِّ مُنهارِ ويضجّ فتحسبه يَزْأرْ

* * *

حبشيُّ اللونِ كجيرتهِ مِنْ مَنبعهِ وبُحَيْرَتهِ
صَبَغَ الشَّطَّينِ بسُمْرَتهِ لوناً كالمسكِ وكالعنبرْ!

الوطن

عُصفورتانِ في الحِجا زِ حَلَّتَا على فَنَنْ
في خامِلٍ من الرِّيا ضِ، لا ندٍ ولا حَسَنْ
بَيْنَاهُما تَنْتَجيا نِ سَحَراً على الغُصُنْ
مَرَّ على أيْكهما رِيحٌ سَرَى من اليَمَنْ
حَيَّى وقال: دُرَّتا نِ في وعاءٍ مُمْتَهَنْ!
لقد رأيتُ حولَ صَنْعا ءَ وفي ظِلِّ عَدَنْ
خمائلاً كأنّها بَقيّةٌ من ذي يَزَنْ
الحَبُّ فيها مُسكَّرٌ والماءُ شَهْدٌ ولَبَنْ
لم يَرَها الطيرُ ولم يَسمَعْ بها إلاّ افْتَتَنْ
هيّا ارْكباني نأتِها في ساعةٍ من الزمنْ
قالتْ له إحداهما والطيرُ منهنَّ الفَطِنْ:
يا ريحُ أنت ابنُ السَّبيـ ـلِ، ما عَرَفتَ ما السَّكَنْ
هَبْ جنَّةَ الخُلْدِ اليَمَنْ لا شيْءَ يَعدِلُ الوطَنْ!

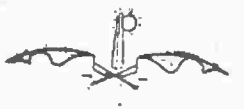

﴿ صورة فنيّـة لشوقى بك فى آوج نضوجه الأدبى ﴾

البحر الابيض

امِنَ البحر صائغٌ عَبْقريّ ... بالرّمالِ النّواعمِ البيضِ مُغْرَى
طاف تحتَ الضُّحَى عليهنَّ والجوْ ... هَرُ في سُوقِهِ يُباعُ ويُشْرَى
جِئْنَهُ في مَعاصمٍ ونُحورٍ ... فكسا مِعْصَماً وآخرَ عَرّى
وأبى أن يقلّدَ الدُّرَّ واليا ... قوتَ نَحْراً وقلّدَ الماسَ نَحْرَا
ونَرَى خاتماً وراءَ بنانٍ ... وبناناً من الخواتمِ صِفْرَا
وسِواراً يَزينُ زَنْدَ كَعاب ... وسِواراً من زَنْدِ حسناءَ فَرّا
وترى الغِيدَ لُؤْلُؤاً ثَمَّ رَطْباً ... وجُماناً حَوالَى الماءِ نَثْرَا
وكأنَّ السماءَ والماءَ شقّا ... صَدَفٍ حُمِّلاَ رفيفاً ودُرّا
وكأنَّ السماءَ والماءَ عُرْسٌ ... مُتْرَعٌ المَهْرجانَ لَمْعاً وعِطرَا
أو رَبيعٌ من ريشةِ الفنِّ أبهَى ... مِنْ ربيعِ الرُّبَى وأفتنَ زَهْرَا
أو تَهاويلُ شاعرٍ عَبْقَرِيٍّ ... طارحَ البحرَ والطبيعةَ شعرَا
يا سَوادَيْ فَيْروزَجٍ ولُجَيْنٍ ... بِهِما حُلِّيَتْ مَعاصِمُ مِصْرَا
في شُعاعِ الضُّحَى يعودانِ ماساً ... وعلى لَمْحَةِ الأصائلِ تِبْرَا
ومَشَتْ فيهما النُّجومُ فكانت ... في حَواشيهما يواقيتَ زُهْرَا
لكَ في الارضِ مَوْكَبٌ ليس يألو ... رِّيحَ والطيرَ والشياطينَ حَشْرَا
سِرْتَ فيهِ على كُنوزِ (سُلَيْما ... نَ) تعدُّ الخُطَى اختيالاً وكِبْرَا
وترنَّمْتَ في الركاب فقُلْنا ... راهبٌ طافَ في الأناجيلِ يَقْرَا
هو لَحْنٌ مُضَيَّعٌ لا جواباً ... قد عرفنا له ولا مُسْتَقَرّا
لكَ في طَيِّهِ حديثُ غرامٍ ... ظَلَّ في خاطرِ المُلحِّنِ سِرّا
سَيِّدَ الماءِ كم لنا من (صلاحٍ) ... و(عَلِيٍّ) وراءَ مائكَ ذِكْرَى
كم مَلأناكَ بالسُّفينِ مَواقيرَ ... كُثُمٍّ الجبالِ جُنْداً ووَفْرَا
شاكياتِ السلاحِ يَخْرُجْنَ من مصرٍ بمَلْمُومَةٍ ويَدْخُلْنَ مِصْرَا
شارعاتِ الجناحِ في ثَبَجِ الما ... ءِ كَنَسْرٍ يشدُّ في السُّحْبِ أَسْرَا
وكأنَّ اللُّجاجَ حينَ تَنَزَّى ... وتسدُّ الفجاجَ كرّاً وفرّا
أجَمٌ بَعْضُهُ لبَعْضٍ عَدُوٌّ ... زَحَفَتْ غابةٌ لتمزيقِ أُخْرَى
قَذَفَتْ هَهُنا زَئيراً ونابا ... وَرَمَتْ هَهُنا عُواءً وظُفْرَا
أنتَ تَغْلِي الى القيامةِ كالقِدْ ... رِ، فلاحَطَّ يَوْمُها لكَ قَدْرَا

الخلفاء الراشدون

الخلفاء الراشدون أربعة ... مرضية سُنَنهم مُتبعة
في الذكر لم يُغفَل لهم حديث ... وذِكرُهم سيرَهُ الحديث
العُمَران[1] وابن[2] أروى وعلي ... في الذروة الشماء والأوج العلي
خلائف الله أئمة الهدى ... وطّأ للحق بهم ومهّدا
كلهمو ابنُ أمسِهِ ويومِهِ ... عِمادُ دارِهِ عميدُ قومِهِ
هُمُ النجومُ في سماء غالبِ ... ومطلع الهادي المنيرِ الغالبِ
نماهمو كما نماهُ فِهرُ[3] ... فينهم واشجة وصهرُ
معادنُ الوفاء والاخاء ... صَحابةُ الشدّة والرخاء
ما منَعوا اللهَ ولا نبيَّهُ ... قِيادَ نفسٍ سَمحة أبيَّهْ
وما الحَواريّونَ خَلْفَ عيسى ... أحثُّ منهم للنجاةِ عِيسا[4]

* * *

رُعاةُ شاءٍ وتجارُ مالِ ... كالرُّسْلِ في هذا وفي الكمال
قد كفلوا الاسلامَ في صباهُ ... فأيّهم نادَى دَعى أباهُ
بالنفسِ والنفيس أيّدوهُ ... وبالقنا والرأي شيّدوهُ
وأمّنوا ديكَ الهوى فصاحا ... وآمنوا بفجره مُنصاحا
كلهمُو فيه المجيبُ الأوّلُ ... أعطوه غاياتِ الرضى ونوّلوا
فاسبقْ إذا الحقُّ دعا مستنصِرا ... وكنْ إذا عُدَّ الحماةُ الخِنصَرا
ما حَمّلَ النفسَ على الأشقّ ... كقائل الصدقِ وحامي الحقّ

* * *

حتى جبا الأرضَ اليهم مَنْ جبا ... وملكوا الدنيا فكانوا أعجبا
حدّثْ عن الخليفة الخميصِ[5] ... والملكِ المحرَّقِ القميص
مثل الجواد زانه الاضمارُ ... والشمسِ زادت حسنَها الأطمارُ
لا يعقدون في الجباهِ السجدا ... بل التراب للمليك سُجّدا
وتحتَ أقدامهمْ التيجانُ ... يندبُها اللؤلؤُ والمرجانُ
كِسرى ببطنِ الأرضِ عطلُ المفرق ... وقيصرٌ يندبُ تاجَ المشرقِ !

---

(١) ابو بكر وعمر . (٢) عثمان . (٣) هو ابو غالب سيد قريش ومن اجداد الرسول .
(٤) العيس الابل ، اى هربا من الدنيا وطلباً للآخرة . (٥) الجائع .

اخوانه الدهور

حينما قُتِل المغفور له بطرس غالى باشا فى مصر برصاصة من يد ابراهيم ناصيف الوردانى فى سنة ١٩١٠ هاجت النفوس واستاء كثير من الاقباط لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطى ، فأوحت ربة الشعر لشوقى بك ابياتاً فى ذلك ولكن هذه الابيات بقيت مطوية لم تعلن حينئذ ولم تنشر فيما طبع من شعره وهذا نصها :

بنى القبط إخوانَ الدهور رُوَيْدَكُمْ ... هَبُوهُ « يَسُوعاً » فى البَرِيّةِ ثانيا
حَملتُمْ لحكم الله صلبَ (ابْنَ مَرْيم) ... وهـذا قضاءُ الله قد قالَ (غالياَ)
سديدُ المرامى قد رماهُ مُسَدَّدٌ ... وداهيةُ السوَّاسِ لاقى الدواهيا
ووالله لو لم يُطْلِقِ النارَ مُطْلِقٌ ... عليهِ لأَوْدَى فجأةً او تَداويَا
قضاءٌ ومقدارٌ وآجالُ أنفسٍ ... اذا هىَ جاءتْ لم تُؤخِّرْ ثوانيا
نبيدُ كما بادت قبائلُ قَبْلَنا ... ويَبْقَى الأَنامُ اثنَيْنِ : مَيْتاً وناعيا
تعالَوْا عسى نطوِى الجَفاءَ وَعهْدَهُ ... وَنَنْبُذُ أسبابَ الشِّقاقِ نواحيا
ألَمْ تَكُ (مِصرٌ) مَهْدَنا ثمَّ لَحْدَنا ... وبينهما كانت لكلٍّ مَغانيا
ألَمْ نكُ من قبل (المسيح بن مريم) ... و (موسى) و (طهَ) نَعْبُدُ النيلَ جاريا
فهلاّ تساقَيْنَا على حُبِّهِ الهوى ... وَهلاّ فَدَيْنَاهُ ضفافاً ووادِيا
وما زال منكم أهلُ ودٍّ ورحمةٍ ... وفى المسلمين الخيرُ ما زال باقيا
فلا يَثْنِكُمْ عن ذِمّةٍ قتلُ (بطرسٍ) ... فقدْماً عَرَفْنا القَتْلَ فى الناسِ فاشيا

الجـــدّة

لى جدّةٌ تَرْأفُ بى ... أحْنَى علىَّ مِنْ أبى
وكلُّ شىْءٍ مَرَّنى ... تَذْهبُ غير مَذْهبى
إنْ غَضِبَ الأهلُ عـلىَّ كُلُّهمْ لم تَغْضَبِ
مَشَى أبى يَوْماً إلىَّ مِشْيةَ المُؤَدِّبِ

غَضْبانَ قد هدّدَ بالضّربِ وإن لم يَضرِبِ
فلم أجدْ لى منهُ غيرَ جدّتى مِنْ مَهْرَبِ
فجعلتْنى خلفَها أنجو بها وأختبى
وهى تقولُ لأبى بلهجةِ المُؤنِّبِ :
وَيْحَ له ! وَيْحَ لهذا الوالدِ المُعذِّبِ !
ألم تكُن تصنعُ ما يَصْنَعُ إذْ أنتَ صَبى ؟

الهرة والنظافة

هِرّتى جِدُّ أليفَهْ وهى للبيْتِ حليفهْ
هى ما لم تَتَحرّكْ دُمْيَةُ البيْتِ الظريفهْ
فاذا جاءتْ وراحتْ زِيدَ فى البيْتِ وَصيفَهْ
شُغْلُها الفارُ تُنَقّى الرَّفَّ منه والسَّقيفَهْ
وتقومُ الظُّهْرَ والعَصْرَ بأوراد شريفَهْ
ومِنَ الأثوابِ لم تَمْلكْ سِوَى فَرْوٍ قطيفَهْ
كلّما استَوسَخَ أو آ وَى البراغيثَ المُطيفَهْ
غَسَلَتْه وكَوَتْه بأساليبَ لطيفهْ
وحّدَتْ ما هو كالحمّا مِ والماءِ وظيفهْ
صَيّرَتْ ريقَتَها الصّا بونَ والشاربَ ليفَهْ
لا تُمرّنَّ على العَينِ ولا بالأنفِ جِيفهْ
وتَعَوّدْ أن تُلاقَى حَسَنَ الثوبِ نظيفهْ
إنما الثّوْبُ على الانسانِ عُنوانُ الصحيفهْ

أنس الوجود

قِفْ بتلك القصورِ فى اليمِّ غَرْقَى ... ممسكاً بعضُها من الدهرِ بعضَا
كعذارى أخفينَ فى الماء بَضّاً (١) ... سابحاتٍ به وأبدينَ بَضّا
مُشرفاتٍ على الزوالِ وكانتْ ... مشرفاتٍ على الكواكبِ نَهْضَا
شابَ من حولها الزمانُ وشابتْ ... وشبابُ الفنونِ ما زال غضّا
رُبَّ نقشٍ كأنما نفضَ الصا ... نعُ منه اليدين بالأمس نفضَا
ودهانٍ كلامعِ الزيتِ مرّتْ ... أعصُرٌ بالسراج والزيتُ وضّا (٢)
وخُطوطٍ كأنها هُدْبُ ريمٍ (٣) ... حَسُنَتْ صَنعَةً وطُولاً وعرْضَا
وضحايا تكاد تمشى وتَرْعَى ... لو أصابتْ من قُدرةِ الله نبْضَا
ومحاريبَ كالبروج بَنَتْهَا ... عزَماتٌ من عزمةِ الجنِّ أمْضَى (٤)
شيَّدَتْ بعضَها الفراعينُ زُلْفَى (٥) ... وبنى البعضَ أجنبٌ يترضَّى (٦)
ومَقاصيرَ أُبدلتْ بفُتاتِ الـ ... ـمسكِ تُرْباً وباليواقيتِ قَضّا (٧)
حَظُها اليومَ هدَّةٌ وقديماً ... صُرِفَتْ فى الحُظوظِ رَفْعاً وخَفْضَا
سَقَتْ العالمين بالسعدِ والنحـ ... ـسِ الى أن تعاطتْ النَّحْسَ مَحْضَا (٨)
صنعةٌ تُدْهِشُ العقولَ وفنٌّ ... كان إتقانُهُ على القومِ فَرْضَا !

* * *

يا قصوراً نظرتُها وهى تَقْضِى (٩) ... فسكبتُ الدموعَ والحقُّ يُقضَى
أنتِ سطرٌ ومَجْدُ مصر كتابٌ ... كيف سام البِلَى كتابَكِ فَضّا
وأنا المحتفى بتاريخ مصرٍ ... مَنْ يَصُنْ مَجْدَ قومهِ صان عِرْضَا
رُبَّ سِرٍ بجانبيْكِ مُزَالٍ ... كان حتى على الفراعين غمضَا

(١) بضا ، البض : الرخص الجسد . (٢) وضا : وضاء . (٣) ريم : غزال : (٤) امضى : احد .
(٥) زلفى : تقرباً . (٦) يترضى : يطلب الرضا . (٧) قضا : حصى . (٨) محضا : خالصاً
(٩) تنهد .

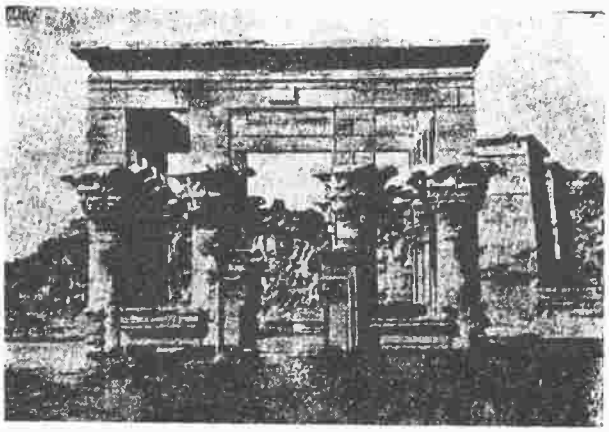

هيكل انس الوجود

قُلْ لها فى الدعاء لو كان يُجدِى : يا سماء الجلال لا صِرْتِ أرضَا !
حار فيك المهندسون عقولاً وتولَّتْ عزائمُ العلم مَرْضَى
أين مُلكٌ حيالها وفريدٌ من نظام النعيم أصبحَ فَضَّا (١) ؟
أين فرعون فى المواكب تَتْرَى يركضُ المالكين كالخيل ركْضَا ؟
ساق للفتح فى الممالك عَرْضاً وجلا للفخار فى السِّلم عَرضَا
أين (إيزيسُ) تحتها النيلُ يجرى حكمتْ فيه شاطئيْن وعَرْضَا
أسدلَ الطرفَ كاهنٌ ومَليكٌ فى ثَرَاها وأرسلَ الرأسَ خَفْضا
يُعْرَضُ المالكون أسْرَى عليها فى قيودِ الهوانِ عانين جَرْضَى (٢)
مالها أصبحتْ بغير مُجيرٍ تشتكى من نوائب الدهرِ عَضَّا ؟
هِىَ فى الأسرِ بين صَخْرٍ وبحرٍ مَلْكَةٌ فى السُّجونِ فوق حَضَوْضَى (٣)
أين (هُوروسُ) بين سيفٍ ونَطْعٍ أبهذا فى شرعهم كان يُقْضَى؟
ليت شعرى قَضَى شهيدَ غرامٍ أم رماه الوشاةُ حقداً وبُغضا ؟
رُبَّ ضربٍ من سوطِ فرعون مَضَّ دون فعل الفراق بالنفسِ مَضَّا
وهلاكٍ بسيفهِ وهو فانٍ دون سيفٍ من اللواحظِ يُنْضَى (٤)
قتلوه ، فهل لذاك حديثٌ أين راوى الحديث نثراً وقَرْضَا ؟

(١) فضا : مفضوضاً . (٢) جرضى : مغمومين . (٣) حضوضى : جبل فى البحر (٤) ينضى : يسيل .

رواية عنترة

المشهد التاسع

ضرغام :سيدَ الحيّ

مالك .: ألف لبيكَ ضِرْغامُ تكلّمْ ! أثمَّ شيءٌ تقولُ ؟

ضرغام : سيدَ الحيّ عبلةُ اختارهاالقلبُ فهل لى إلى الزّواجِ سَبيلُ ؟

مالك : والمهرُ يا ضِرْغامُ

ضرغام : مهرُ عبلةَ ؟ إقترحْ ثَرَهْ
قدِّرْهُ أو خلّ إلى عبلةَ أن تُقدِّرَهْ
وغالِيا ما شئْتما فيهِ وظنّا المقدرَهْ

مالك : المهرُ يا ضِرغامُ غالِ فاجتهدْ أن تحذَرَهْ

ضرغام : سلْ تاجَ كِسرى واقترحْ عمامةَ المنذِرَهْ
سلْ سُبْحةَ القيْصرِ اوْ فاطلُبْ صليبَ القيْصرَهْ !

مالك : المهرُ فوقَ ذاكَ

ضرغام : قُلْهُ لا تخفْ أن تذكرَهْ

مالك : إسمعْ إذنْ ! أصِخْ لهُ ! المهرُ رأسُ عنترَهْ !

ضرغام : (لنفسه)
له الويلُ ماذا قالَ ؟

مالك : قد وجمَ الفتى

ضرغام : أبا عبلةَ اذكرْ هولَ ما أنت سائلُ

مالك : جُنِنتَ ؟!

ضرغام : معاذ الله ما الجبنُ فى دمى

مالك : فلِمْ ضِقْتَ ذَرْعاً ؟

ضرغام : مَهرُ عبلةَ هائلُ

أأمشى الى الفلْحاءِ أخطفُ رأسَهُ فِداءُ الذى أمْشِى اليه القبائلُ
كريمٌ لعمرى ، والكرامُ قدِ انقضوْا شجاعٌ ، وشُجعانُ الرجالِ قلائلُ
إذا قال بدّ القائلينَ رنينُهُ وما بَدّهُ فى أيْكمِ البيدِ قائلُ

هزارُ البوادي طارحتْه بشجوِها رُباهُ وغنّتْ في صداهُ الحمائلَ
وما بيننا ثارٌ ولا بين أهلهِ وأهلِ عداواتٌ خلتْ وطوائلُ

مالك : وعبلةُ يا ضرغامُ ؟

ضرغام : ما شأنُ عبلةِ ؟

مالك : أليس فِداها في الحِجازِ العقائلُ ؟

ضرغام :

أجَلْ وفِداها الشمسُ ما التفّتِ الضُّحَى عليها وما رَفّتْ عليها الأصائلُ

مالك :

أأنتَ تخافُ العبْدَ ؟

مالك : لِمْ لا أخافُهُ تخافُ وتُرجى في الرجالِ الفضائلُ
وإنّ ابنَ شدادٍ وانْ ذاعَ بأسُهُ فتىً مِلءُ بُرديهِ عفافٌ ونائلُ
من العُصْبةِ المسطورِ في البيتِ شعرُهم قصائدُهم أستارُهُ والوَصائلُ

مالك :

فمالكَ مُصفرّاً كأنّك هالك من الخوْفِ قبلَ الطعْنِ والضربِ زائلُ ؟
تعالَ زهيرُ اسمعْ حِسبْناهُ حائطاً (يقبل زهير)

زهير : فما هُوَ ؟

مالك : ركنٌ في العواصفِ مائلُ

وأمّلْتُه سيفاً فلمّا لبستهُ إذا هو عودٌ أنكرتْهُ الحمائلُ
وقلتُ غماماً يُمطِرُ الحيَّ في غدٍ فكانَ جهاماً ما لنا فيهِ طائلُ
وقلتُ كليبٌ نستطيل بصهرِه اذا هُو كلبٌ !

ضرغام : ضلّ ما أنتَ قائلُ !

وأقسمُ لولا ظبيةٌ تحتَ خيْمةٍ غُصنٌ حوتْه في الحجالِ الغلائلُ
لما رُحتَ إلا جُثّةً في الثّرى لقًى نالتْك من قبلِ المَغيبِ الغوائلُ !

مالك : تجرأتَ يا ضِرغامُ

ضرغام : ما تِلكَ جُرأةٌ ولكنْ كما قد كِلتَ لي أنا كائلُ !

مالك :

كفَى حَسْبُ يا ضِرغامُ حَسْبُ وقاحةً فما أنتَ إلا شُكْرُ الزّهوِ خائلُ
لقد قلتَ قولاً شفّ عمّا وراءهُ وقامتْ على لؤمِ النّجارِ الدلائلُ

ولا يرفعُ الابطالَ أنك منهمُو ... فما هذهِ للباسلين شمائلُ
وما لكَ كالأبطالِ سيفٌ تجيلُهُ ... ولكنْ لسانٌ بالسفاهةِ جائلُ
أيُذكرُ عبدُ السوءِ فى كلِّ قفرةٍ ... وذكرُكَ يا ضِرغامُ فى البيدِ خامِلُ
أما أنت كالفلحاءِ صِنديدُ قومِهِ ! ... أما لَكَ كالفلحاءِ سيفٌ وعامِلُ ؟
ألا حَسدٌ للعبد؟

ضرغام : لا ! لستُ حاسداً ... ولا أنا للنّارِ الأكولةِ حامِلُ
أأحسِدُ مَن يحيَ العُفاةُ بمالِه ... ويأوِى اليتامَى ظلُّهُ والأرامِلُ؟
أأحسِدُ من لا يَعصِمُ البيدَ غيرهُ ... إذا زَحفتْ مَن أرض كسرى الجحافلُ
أأحسِدُ من يُرجَى لتأليفِ قومِهِ ... اذا افترقتْ تحتَ الملوكِ القبائلُ ؟

مالك :

يؤلفنا عبدٌ ، أمَا ثمَّ سيِّدٌ ... عن العبد يغنينا ؟ ! أمَا ثمَّ عاهِلُ؟
إذنْ فليسُمْنا الخسْفَ كِسرى وقومُه ... وقيصرُ والرومُ الجفاةُ الأراذِل
أيمنعنا عبدٌ ؟ إذنْ نحنُ عُزَّلٌ ! ... فأينَ عوالينا وأينَ المَناصِلُ؟

ضرغام :

لقد عِيلَ صبرى للّذى أنا سامعٌ

مالك : إذا الصبرُ لم ينفَدْ فما أنتَ فاعِلُ ؟

ضرغام :

عقابٌ يُنفِّسُكَ الوقاحةَ عاجلٌ ... وآخرُ متروكٌ الى الغَدِ آجلُ

مالك :

رويدكَ يا ضِرغامُ مالكَ هاذِياً ... ومالَكَ قد ضاعتْ لديكَ المنازِلُ ؟
فما العبْدُ إلا كالدُّخانِ وإن عَلاَ ... الى النّجمِ مُنحطٌّ الى الارضِ سافلُ

ضرغام :

تعالَ ! تأهَّبْ !

(يمسك بكتفيه فيهزّه هزاً)

مالك : كاهلى ! خلّ كاهلى !

ضرغام : أقالبُ زُبْدِ ذاكَ أمْ ذاكَ كاهلُ؟

زهير (صائحاً):

هلُمُّوا سَراةَ الحيِّ هاتُوا رجالَكُم

مالك : الىَّ فعبسٌ فاجأتْهـا النوازلُ !

مالك : يا عبسُ

(ويرى عنترة قادماً فيجرى نحو الحى هو وابنه زهير)

عنترةُ ؟

المشهد العاشر

عنترة (من وراء الستار) :لبيكَ ما بكُم؟ خوفٌ من السيل أم خوفٌ من النارِ؟

أفُّهُ أمّنَ بالفلحاء مِرْبَكمو أفْمَى الصَّريمِ وليتِ القفْرةِ الضارى

(يظهر عنترة)

المشهد الحادى عشر

مَن الفتىَ من أرى؟ ضرامُ أنتَ هنا! أغارةٌ ؟ أين عهدُ الجارِ للجارِ ؟

أجئتَ تَسبي مَهاتى ؟

ضرغام : حتْ أخْطُبُها

عنترة : ما أجلَ الصِّدْق لم يُلْبَس بإنكارِ

فما جرى ؟

ضرغام : نال مِنا مالكٌ وبَغى عليكَ بالشتم هذا العائبُ الزّارى

حتى انصرفْتُ اليه كى أؤدِّبَهُ

عنترة : يا ليتَ أدّبتَهُ تأديبَ جبّارِ

ضِرغامُ

ضرغامُ : عنترةُ

عنترة : اسمعْ بيننا شَرَكٌ ... فى حبّ عبلةَ قد يدنو من النارِ
فاجعلْ لنفسِك أنثى غيرها أرَباً ... فانّ عبلةَ آرابى وأوْطارِى

ضرغام :

وأنتَ فاعبُدْ سِواها إننى رَجلٌ ... جعلتُ عبلةَ أوثانى وأحْجارِى
تعالَ نذهبْ الى شمْس النهارِ معاً ... نقول عبلةُ قد خُيِّرت فاختارِى
فما تَرى أنْتَ ؟

عنترة : رأيى أن نَصير إلى ... جمالِ تضْحيةٍ أو فضلِ إيثارِ
رأسى ورأسُك فى الميزان قد وُضِعَا ... وحُكم سُيفِك أوسيْفى هو الجارِى
مَن ماتَ منا قضى حقَّ الهوَى كرماً ... وليْس بالموْتِ دون الحبِّ من عارِ

ضرغام :

رأيتَ عنترَ رأياً لستُ أتْبعُهُ ... يأباهُ حُبِّى وإعجابى وإكبارِى
والله لا جمعتْنا ساحةٌ

عنترة : لِمَ لا ؟ ... الحربُ تجمع مغواراً بمغوارِ

ضرغام :

هبْنى قتلْتُكُ

عنترة : ماذا ضرّ

ضرغام : كيف إذنْ ... تكونُ فى البيدِ أنبائى وأخْبارى؟
ألستُ شِبْلاً فتيّاً من شبولتها ... فهلْ أجرّبُ فى الرئبالِ أظفارِى ؟
وكيف أفلِقُ رأساً ملؤهُ شرفٌ ... أحقُّ من جَبَهاتِ الروم بالغار ؟
وكيف أضربُ عُنْقاً فى أمانَتِها ... كرامةُ القوْمِ من بَدْوٍ وحُضّارِ ؟
وكيف أدمى لِساناً طالما سُقِيَتْ ... بشهدِه البيدُ من شَرْبٍ وسُمّارِ ؟

عنترة ينادى : يا عبلَ

عبلة (من وراء الستار) : لبيكَ يا ابن العمّ